في ذكراه التاسعة
الأستاذ الدكتور إسماعيل يحيى رضوان.. المسيرة والآثار

بقلم: أ.د. مسعود فلوسي



مرت بنا قبل أسبوعين الذكرى التاسعة لوفاة شيخنا وصاحب اليد البيضاء على كثير من دكاترة العلوم الإسلامية في الجزائر الأستاذ الدكتور إسماعيل يحيى رضوان عداربة رحمه الله، الفلسطيني الأصل، الأردني الجنسية، الجزائري الإقامة والوفاة، الذي وافته المنية ليلة الجمعة 12 رمضان 1437هـ، الموافق 17 جوان 2016م. وكنتُ حينها قد كتبتُ عنه مقالا نشرته في جريدة "البصائر" على حلقتين، تحدثتُ فيه عن العلاقة التي ربطتني به، ثم كتبتُ عنه بحثا علميا نشرتُه في مجلة "الإحياء" التي تصدرها كلية العلوم الإسلامية بجامعة باتنة. واليوم - إحياء لذكراه وتذكيرا بفضله - أنشر عنه هذا المقال لأبرز مسيرته في الحياة وآثاره العلمية وجهوده في خدمة العلوم الإسلامية في الجزائر.

مجمل حياته قبل مجيئه إلى الجزائر:

هو إسماعيل يحيى ضوان العداربة رحمه الله، ولد سنة 1942م في بلدة الدوايمة، وهي قرية فلسطينية تبعد عن مدينة الخليل بنحو 24 كيلومتر. وفي هذه القرية تعلم مبادئ القراءة والكتابة وبدأ حفظ القرآن الكريم. لكن بقاءه في قريته لم يدم طويلا، فبعد نكبة 1948م تم تهجير سكانها العرب منها من قبل العصابات الصهيونية، ليجد نفسه هو وأسرته في مخيم "الجلزون" قرب مدينة رام الله في الضفة الغربية، وهناك درس المراحل الأولى للتعليم، ثم التحق بمدارس الحكومة الأردنية للمرحلة الثانوية في مدينة رام الله، منتسبا إلى القسم الأدبي، حتى تخرج منه عام 1962م، كما حصل على الجنسية الأردنية في العام نفسه. التحق إثر ذلك بمركز تدريب المعلمين التابع لوكالة "غوث الدولية" في مدينة رام الله، وتخرج منه عام 1964م.

بعد تخرجه من المركز المذكور أتيحت له فرصة التعاقد مع وزارة التربية الكويتية للعمل في مدارسها، فانتقل إلى الكويت التي ظل يعمل فيها مدرسا ثم مُشرفا موجِّها إلى غاية خروجه منها بعد حرب الخليج وتحرير الكويت من الاحتلال العراقي سنة 1991م.

لم يركن أستاذنا إلى عمله في التدريس ولم يقنع به، فقرر ـ إلى جانب ذلك ـ أن يواصل مسيرة التكوين والترقي العلمي، ولذلك انتسب إلى جامعة بيروت العربية التي حصل منها على شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها عام 1973م، ليواصل المسيرة بالانتساب إلى معهد الدراسات الإسلامية بالزمالك في القاهرة، وبعد حصوله منه على دبلوم الدراسات العليا التحق بجامعة البنجاب في باكستان التي حصل منها على شهادة الماجستير في اللغة العربية سنة 1984م، ثم حصل منها على الدكتوراه في أصول الفقه، في أوت 1989م.

وبعد حصوله على الدكتوراه شارك بالتدريس في كلية الشريعة بجامعة الكويت خلال السنة الجامعية 1989-1990م، وكان في نيته أن يتعاقد مع الجامعة، إلا أن احتلال الكويت من قبل القوات العراقية كان سببا في تغير مسار حياة أستاذنا، فبسبب خشيته على نفسه وعلى أهله خرج من الكويت وعاد إلى الأردن، وهناك عمل مدرسا بالكلية العربية في عمان خلال العام الجامعي 1991-1992م.

قدومه إلى الجزائر وعمله فيها:

في تلك الأثناء جاءه عرض بالتعاقد مع جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، فوافق على العرض وقَدِمَ إلى الجزائر في بداية السنة الجامعية 1993-1994م.

عمل أستاذا بجامعة الأميرعبد القادر للعلوم الإسلامية مدة ست سنوات، يُدرس الطلبة في مرحلتي الليسانس والماجستير، ويشرف على طلبة الماجستير والدكتوراه، ويناقش الرسائل المنجزة في كل من جامعة الأمير وجامعة باتنة وجامعة وهران. لكن في نهاية السنة الجامعية

1995-1996م، حصل سوء تفاهم بينه وبين إدارة جامعة الأمير عبد القادر فقرر الاستقالة من الجامعة وأصر على عدم التراجع عنها وحزم حقائبه ليعود إلى الأردن، ولما علم بذلك مدير المعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم الإسلامية بباتنة حينئذ الدكتور محمد خزار رحمه الله، عرض عليه الالتحاق بالمعهد، فوافق، وكان التحاقه بالمعهد كأستاذ في بداية السنة الجامعية 1996-1997.

كان الهدف الأساس من استقدام الدكتور إسماعيل للالتحاق بالمعهد هو أن يتولى تأطير طلبة الماجستير والدكتوراه والإشراف على رسائلهم العلمية، خاصة مع توالي رحيل الأساتذة المتعاونين عن مختلف المؤسسات الجامعية الجزائرية ومنها معهدنا، وعند قدوم الدكتور إسماعيل كان هناك بعض هؤلاء الأساتذة ومنهم الأستاذ الدكتور حسيب حسن السامرائي رحمه الله والأستاذ الدكتور حمزة المليباري حفظه الله، لكن هذين الأستاذين لم يلبثا أن غادرا المعهد، فبقي الدكتور إسماعيل هو الأستاذ المتعاون الوحيد، ولم يكن هناك من يتولى معه تأطير الطلبة الباحثين من الأساتذة الجزائريين سوى الدكتور محمد محدة رحمه الله والدكتور أحمد رحماني حفظه الله.

وقد ظل الشيخ يؤدي مهمته في التدريس وتأطير الباحثين دون كلل ولا ملل، حتى جاءه أجله ولبى نداء ربه في شهر رمضان من سنة 1437هـ، بعد أن كوَّنَ وخرَّجَ عشرات الباحثين والأساتذة الذين يتولون الآن تأطير الطلبة في مختلف كليات وأقسام العلوم الإسلامية في الجامعات الجزائرية.



مؤلفاته العلمية:

ترك شيخنا كتابين منشورين، هما:

1- كتاب "الإمام ابن حزم الأندلسي وأثر النزعة الظاهرية في اجتهاده": وهو في أصله الرسالة العلمية التي حصل بها على الدكتوراه من جامعة البنجاب في مدينة لاهور في باكستان سنة 1989م. وقد نشرتها مكتبة الرشد في الرياض بالمملكة العربية السعودية، ضمن سلسلتها للرسائل الجامعية سنة 1428هـ، 2007م، في 528 صفحة.

2- كتاب "مُكفرات الذنوب": صدر في طبعته الأولى عن دار ابن حزم في بيروت، سنة 1429هـ، 2008م، في 256 صفحة.

أبحاثه العلمية:

كتب شيخنا رحمه الله عددا من البحوث العلمية ونشرها في بعض المجلات الأكاديمية، وبعض هذه البحوث شارك بها في ملتقيات علمية ثم قام بنشرها، وقد وقفت على بحوثه التالية:

1- المصطلحات العلمية في الفقه وأصوله، بحث شارك به في الملتقى الدولي حول (المصطلح العلمي في التراث الإسلامي)، المنظم من قبل المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية ـ جامعة وهران، أيام: 2 و3 و4 من ذي الحجة 1416هـ، الموافقة: 20 و21 و22 أبريل 1996م. ثم نشرته مجلة الحضارة الإسلامية التي يصدرها ذات المعهد، ع3، رجب 1418هـ، نوفمبر 1997م، الصفحات: 36-51.

2- البناء الروحي والخلقي للإنسان في الشرائع السابقة وفي شريعة الإسلام، بحث شارك به في الملتقى الدولي حول (الإنسان في الكتب السماوية)، المنظم من قبل المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية ـ جامعة وهران، أيام: 23 و24 و25 رجب 1418هـ، الموافقة: 23 و24 و25 نوفمبر 1997م. ونشرته مجلة الحضارة الإسلامية، ع4، شعبان 1419هـ، نوفمبر 1998م، الصفحات: 118-135.

3- مفارقات في التعصب والتمسك، مجلة الإحياء، الصادرة عن المعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم الإسلامية بباتنة، العدد الأول، 1419هـ، 1998م، الصفحات: 96-105.

4- شواذ القياس، مجلة الموافقات، الصادرة عن المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر، ع6، 1418-1419هـ/ 1997-1998م، الصفحات: 76-105.

5- مبادئ حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية مبنية على التكريم والعدل، مجلة الصراط، الصادرة عن كلية أصول الدين، جامعة الجزائر، س2، ع3، جمادى الآخرة 1421هـ، سبتمبر 2000م، الصفحات: 78-106.

6- معجم أساليب التحريم في ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف، مجلة الإحياء، جامعة باتنة، ع2-3، 1421هـ، 2001م، الصفحات: 106-134.

7- فقه الاستنباط وعلاقته بالأصالة ومسالك التجديد، بحث شارك به في الملتقى الدولي حول (الأصالة والتجديد في مناهج البحث في العلوم الإسلامية والاجتماعية)، المنظم من قبل كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ـ جامعة باتنة (الجزائر)، أيام: 28 و29 و30 أكتوبر 2001 م، ونشرته مجلة الإحياء، جامعة باتنة، ع4، 1422هـ، 2001م، الصفحات: 143-154.

8- حقيقة الصهيونية وأطماعها في السيطرة على العالم، بحث شارك به في الملتقى الدولي حول (الإسلام وقضايا العصر)، المنظم من قبل كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية بجامعة باتنة، أيام: 12، 13، 14 شعبان 1423هـ، الموافقة: 19، 20، 21 أكتوبر 2002م. ونشرته مجلة الإحياء، ع6، 1423هـ، 2002م، الصفحات: 271-286.

9- المرجعية الفلسفية للحريات العامة، مجلة الصراط، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، س2، ع5، محرم 1423هـ، مارس 2002م، الصفحات: 108-133.

10- الاستدلال بسد الذرائع عند المالكية، بحث شارك به في الملتقى الوطني الأول حول (المذهب المالكي في الجزائر)، المنظم من قبل مخبر بحث الشريعة بجامعة الجزائر، يومي: 2، 3 ربيع الأول 1425هـ، الموافقين: 21، 22 أفريل 2004م. ونشرته مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، الصادرة عن المخبر نفسه، س1، ع1، 1425هـ، 2004م، الصفحات: 51-67.

الرسائل العلمية التي أشرف عليها أو ناقشها:

أحصيت من رسائل الماجستير التي أشرف عليها أستاذنا: 24 رسالة في جامعة باتنة، و16 رسالة في جامعة الأمير بقسنطينة. أما رسائل الدكتوراه، فقد نوقشت تحت إشرافه 3 رسائل في جامعة باتنة، و7 رسائل في جامعة الأمير بقسنطينة، و9 رسائل في كلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر. وهو ما مجموعه 40 رسالة ماجستير و19 رسالة دكتوراه. وقد تكون هناك عناوين أخرى لرسائل أشرف عليها لم أتمكن من الوقوف عليها.

وإلى جانب الرسائل العلمية التي أشرف عليها، شارك في مناقشة عشرات الرسائل العلمية، سواء في جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة او في جامعة باتنة أو في جامعة الجزائر، وذلك منذ حلوله بالجزائر سنة 1993م، إلى غاية وفاته سنة 2016م، أي طيلة ثلاث وعشرين سنة، وقد كثرت مشاركاته في المناقشات بصفة خاصة خلال مرحلة التسعينيات حين كان عدد الأساتذة المؤهلين للمناقشة قليلا، أما بعد سنة 2009م، فقد حصل كثير من الباحثين الجزائريين على درجة الدكتوراه وصاروا يشاركون في المناقشات العلمية، فخف الحمل بذلك على أستاذنا.

خصال عرفتُها في الشيخ:

خلال عشرين سنة عرفت فيها الأستاذ الدكتور إسماعيل يحيى رضوان رحمه الله، لاحظت أن الرجل كان يتحلى بجملة من الخصال الطيبة التي قلما تجتمع في شخص واحد، وهي خصال ظل يتحلى بها باستمرار، ولذلك يمكن اعتبارها سمات مميزة أصيلة شكلت شخصية أستاذنا وليست مجرد مظاهر متكلفة. ومن هذه الخصال:

1- الصدق في القول والعمل: فلم يكن يُحَدِّث إلا بما يعرف، ولم يكن يقول إلا حقا، كما أنه لم يكن يَعِدُ بشيء إلا إذا كان يعلم أنه يمكنه الوفاء به، وإذا طلب منه عمل ما فهو يؤديه على قدر استطاعته دون تكلف.

2- البساطة والتواضع الجَمّ: فقد كان يعامل الناس جميعا معاملة واحدة أساسها احترام وتقدير الآخرين بغض النظر عن مراكزهم وانتماءاتهم، لا فرق عنده بين طالب وأستاذ، ولا بين كبير وصغير، ولا بين رئيس ومرؤوس. وكانت معاملاته وعلاقاته كلها بسيطة لا تكلف فيها ولا استعلاء، مظهرها الأساس هو اللين والتواضع.

3- الجدية في العمل: حيث كان حريصا على أداء واجباته في التدريس والإشراف العلمي والمراقبة في الامتحانات وحضور الاجتماعات بكل جدية واهتمام، ولم يكن يغيب عن موعد أو يعتذر عن القيام بعمل إلا لعذر قاهر.

4- النصيحة وحب الخير للغير: فقد كان رجلا محبا للخير لغيره أكثر من حبه له لنفسه، ولذلك لم يكن يتردد في أن يقدم خلاصة تجربته وخبرته للآخرين ويتوجه بالنصيحة إلى من يتوسم فيه قبولها منه.

5- الإباء وعزة النفس: لم يكن رحمه الله يطلب شيئا لنفسه، بل إنه لم يكن يطلب حتى حقه إذا رأى أن طلبه له قد يحمله على تملق غيره أو الذل أمامه، وهذا ما جعله يترك ما هو حق له ويتنازل عما هو جدير به حفاظا على كرامته وصيانة لعزة نفسه. كما أنه لم يكن يستعمل علاقاته للحصول على امتياز من الامتيازات، فإذا جاءه أمر بسهولة ويسر أخذه وحمد الله على تيسيره، وإذا لم يأته فلم يكن يتكلف شيئا للحصول عليه.

6- الكرم وحسن الضيافة: كثيرا ما زرت الأستاذ رحمه الله في بيته إما وحدي أو بصحبة غيري، فكان رحمه الله لا يبخل علينا بشيء مما عنده من طعام أو شراب، بل يضع أمامنا ما توفر لديه، بوجه مشرق وثغر باسم وترحيب صادق. كما أنه رحمه الله كان يجيب دعوة من يدعوه إلى طعام أو شراب.

7- التحمل والصبر والاحتساب: تعرض أستاذنا رحمه الله لتعطل بعض مصالحه ومنها تأخير ترقيته إلى درجة أستاذ لسنتين تقريبا بعد إلزامه بمعادلة شهادته. كما تعرض للأذى من بعض من لم يعرفوا قدره من طلبته وزملائه. وابتُلي كذلك بسرقة سيارته الأولى التي استردها

ثم احترقت بعد ذلك بصورة كلية في حادث مات فيه صهره يوم عرسه. كما دخل اللصوص بيته في غيابه واستولوا على الأشياء الثمينة فيه، إلا أنه قابل كل ذلك بالصبر والتحمل واحتساب الأجر عند الله عز وجل.

رحم الله أستاذنا الشيخ الدكتور إسماعيل يحيى رضوان عداربة وأسكنه فسيح جناته، وألهمنا دوام الترحم عليه والاستغفار له كلما ذكرناه أو تناهى إلى مسامعنا ذكرُه، وجمعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

في ذكراه التاسعة

الأستاذ الدكتور إسماعيل يحيى رضوان.. المسيرة والآثار

مسعود فلوسي

مرت بنا قبل أسبوعين الذكرى التاسعة لوفاة شيخنا وصاحب اليد البيضاء على كثير من دكاترة العلوم الإسلامية في الجزائر الأستاذ الدكتور إسماعيل يحيى رضوان عداربة رحمه الله، الفلسطيني الأصل، الأردني الجنسية، الجزائري الإقامة والوفاة، الذي وافته المنية ليلة الجمعة 12 رمضان 1437هـ، الموافق 17 جوان 2016م. وكنتُ حينها قد كتبتُ عنه مقالا نشرته في جريدة «البصائر» على حلقتين، تحدثتُ فيه عن العلاقة التي ربطتني به، ثم كتبتُ عنه بحثا مفصلا نشرتُه في مجلة «الإحياء» التي تصدرها كلية العلوم الإسلامية بجامعة باتنة. واليوم -إحياء لذكراه وتذكيرا بفضله - أنشر عنه هذا المقال لأبرز مسيرته في الحياة وآثاره العلمية وجهوده في خدمة العلوم الإسلامية في الجزائر.

مجمل حياته قبل مجيئه إلى الجزائر:

هو إسماعيل يحيى ضوان العداربة رحمه الله، ولد سنة 1942م في بلدة الدوايمة، وهي قرية فلسطينية تبعد عن مدينة الخليل بنحو 24 كيلومترا. وفي هذه القرية تعلم مبادئ القراءة والكتابة وبدأ حفظ القرآن الكريم. لكن بقاءه في قريته لم يدم طويلا، فبعد نكبة 1948م تم تهجير سكانها العرب منها من قبل العصابات الصهيونية، ليجد نفسه هو وأسرته في مخيم «الجلزون» قرب مدينة رام الله في الضفة الغربية، وهناك درس المراحل الأولى للتعليم، ثم التحق بمدارس الحكومة الأردنية للمرحلة الثانوية في مدينة رام الله، منتسبا إلى القسم الأدبي، حتى تخرج منه عام 1962م، كما حصل على الجنسية الأردنية في العام نفسه. التحق إثر ذلك بمركز تدريب المعلمين التابع لوكالة «غوث الدولية» في مدينة رام الله، وتخرج منه عام 1964م.

بعد تخرجه من المركز المذكور أتيحت له فرصة التعاقد مع وزارة التربية الكويتية للعمل في مدارسها، فانتقل إلى الكويت التي ظل يعمل فيها مدرسا ثم مُشرفا موجِّها إلى غاية خروجه منها بعد حرب الخليج وتحرير الكويت من الاحتلال العراقي سنة 1991م.

لم يركن أستاذنا إلى عمله في التدريس ولم يقنع به، فقرر ـ إلى جانب ذلك ـ أن يواصل مسيرة التكوين والترقي العلمي، ولذلك انتسب إلى جامعة بيروت العربية التي حصل منها على شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها عام 1973م، ليواصل المسيرة بالانتساب إلى معهد الدراسات الإسلامية بالزمالك في القاهرة، وبعد حصوله منه على دبلوم الدراسات العليا التحق بجامعة البنجاب في باكستان التي حصل منها على شهادة الماجستير في اللغة العربية سنة 1984م، ثم حصل منها على الدكتوراه في أصول الفقه، في أوت 1989م.

وبعد حصوله على الدكتوراه شارك بالتدريس في كلية الشريعة بجامعة الكويت خلال السنة الجامعية 1989–1990م، وكان في نيته أن يتعاقد مع الجامعة، إلا أن احتلال الكويت من قبل القوات العراقية كان سببا في تغير مسار حياة أستاذنا، فبسبب خشيته على نفسه وعلى أهله خرج من الكويت وعاد إلى الأردن، وهناك عمل مدرسا بالكلية العربية في عمان خلال العام الجامعي 1991–1992م.

قدومه إلى الجزائر وعمله فيها:



في تلك الأثناء جاءه عرض بالتعاقد مع جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، فوافق على العرض وقَدِمَ إلى الجزائر في بداية السنة الجامعية 1993–1994م.

عمل أستاذا بجامعة الأميرعبد القادر للعلوم الإسلامية مدة أربع سنوات، يُدرس الطلبة في مرحلتي الليسانس والماجستير، ويشرف على طلبة الماجستير والدكتوراه، ويناقش الرسائل المنجزة في كل من جامعة الأمير وجامعة باتنة وجامعة وهران. لكن في نهاية السنة الجامعية 1996–1997م، حصل سوء تفاهم بينه وبين إدارة جامعة الأمير عبد القادر فقرر الاستقالة من الجامعة وأصر على عدم التراجع عنها وحزم حقائبه ليعود إلى الأردن، ولما علم بذلك مدير المعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم الإسلامية بباتنة حينئذ الدكتور محمد خزار رحمه الله، عرض عليه الالتحاق بالمعهد، فوافق، وكان التحاقه بالمعهد كأستاذ في بداية السنة الجامعية 1997–1998.

كان الهدف الأساس من استقدام الدكتور إسماعيل للالتحاق بالمعهد هو أن يتولى تأطير طلبة الماجستير والدكتوراه والإشراف على رسائلهم العلمية، خاصة مع توالي رحيل الأساتذة المتعاونين عن مختلف المؤسسات الجامعية الجزائرية ومنها معهدنا، وعند قدوم الدكتور إسماعيل كان هناك بعض هؤلاء الأساتذة ومنهم الأستاذ الدكتور حسيب حسن السامرائي رحمه الله والأستاذ الدكتور حمزة المليباري حفظه الله، لكن هذين الأستاذين لم يلبثا أن غادرا المعهد، فبقي الدكتور إسماعيل هو الأستاذ المتعاون الوحيد، ولم يكن هناك من يتولى معه تأطير الطلبة الباحثين من الأساتذة الجزائريين سوى الدكتور محمد محدة رحمه الله والدكتور أحمد رحماني حفظه الله.

وقد ظل الشيخ يؤدي مهمته في التدريس وتأطير الباحثين دون كلل ولا ملل، حتى جاءه أجله ولبى نداء ربه في شهر رمضان من سنة 1437هـ، جوان 2016م، بعد أن كوَّنَ وخرَّجَ عشرات الباحثين والأساتذة الذين يتولون الآن تأطير الطلبة في مختلف كليات وأقسام العلوم الإسلامية في الجامعات الجزائرية.

مؤلفاته العلمية:

ترك شيخنا كتابين منشورين، هما:

1- «الإمام ابن حزم الأندلسي وأثر النزعة الظاهرية في اجتهاده»: وهو في أصله الرسالة العلمية التي حصل بها على الدكتوراه من جامعة البنجاب في مدينة لاهور في باكستان سنة 1989م. وقد نشرتها مكتبة الرشد في الرياض بالمملكة العربية السعودية، ضمن سلسلتها للرسائل الجامعية سنة 1428هـ، 2007م، في 528 صفحة.

2- «مُكفرات الذنوب»: صدر في طبعته الأولى عن دار ابن حزم في بيروت، سنة 1429هـ، 2008م، في 256 صفحة.

أبحاثه العلمية:

كتب شيخنا رحمه الله عددا من البحوث العلمية ونشرها في بعض المجلات الأكاديمية، وبعض هذه البحوث شارك بها في ملتقيات علمية ثم قام بنشرها، وقد وقفت على بحوثه التالية:

1- المصطلحات العلمية في الفقه وأصوله، بحث شارك به في الملتقى الدولي حول (المصطلح العلمي في التراث الإسلامي)، المنظم من قبل المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية ـ جامعة وهران، في ذي الحجة 1416هـ، أبريل 1996م. ثم نشرته مجلة الحضارة الإسلامية التي يصدرها ذات المعهد، ع3، رجب 1418هـ، نوفمبر 1997م، الصفحات: 36–51.

2- البناء الروحي والخلقي للإنسان في الشرائع السابقة وفي شريعة الإسلام، بحث شارك به في الملتقى الدولي حول (الإنسان في الكتب السماوية)، المنظم من قبل المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية ـ جامعة وهران، في رجب 1418هـ، نوفمبر 1997م. ونشرته مجلة الحضارة الإسلامية، ع4، شعبان 1419هـ، نوفمبر 1998م، الصفحات: 118–135.

3- مفارقات في التعصب والتمسك، مجلة الإحياء، الصادرة عن المعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم الإسلامية بباتنة، العدد الأول، 1419هـ، 1998م، الصفحات: 96–105.

4- شواذ القياس، مجلة الموافقات، الصادرة عن المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر، ع6، 1418–1419هـ/ 1997–1998م، الصفحات: 76–105.

5- مبادئ حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية مبنية على التكريم والعدل، مجلة الصراط، الصادرة عن كلية أصول الدين، جامعة الجزائر، س2، ع3، جمادى الآخرة 1421هـ، سبتمبر 2000م، الصفحات: 78–106.

6- معجم أساليب التحريم في ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف، مجلة الإحياء، جامعة باتنة، ع2–3، 1421هـ، 2001م، الصفحات: 106–134.

7- فقه الاستنباط وعلاقته بالأصالة ومسالك التجديد، بحث شارك به في الملتقى الدولي حول (الأصالة والتجديد في مناهج البحث في العلوم الإسلامية والاجتماعية)، المنظم من قبل كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ـ جامعة باتنة، في أكتوبر 2001م، ونشرته مجلة الإحياء، جامعة باتنة، ع4، 1422هـ، 2001م، الصفحات: 143–154.

8- حقيقة الصهيونية وأطماعها في السيطرة على العالم، بحث شارك به في الملتقى الدولي حول (الإسلام وقضايا العصر)، المنظم من قبل كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية بجامعة باتنة، في شعبان 1423هـ، أكتوبر 2002م. ونشرته مجلة الإحياء، ع6، 1423هـ، 2002م، الصفحات: 271–286.

9- المرجعية الفلسفية للحريات العامة، مجلة الصراط، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، س2، ع5، محرم 1423هـ، مارس 2002م، الصفحات: 108–133.

10- الاستدلال بسد الذرائع عند المالكية، بحث شارك به في الملتقى الوطني الأول حول (المذهب المالكي في الجزائر)، المنظم من قبل مخبر بحث الشريعة بجامعة الجزائر، في ربيع الأول 1425هـ، أفريل 2004م. ونشرته مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، الصادرة عن المخبر نفسه، س1، ع1، 1425هـ، 2004م، الصفحات: 51–67.

الرسائل العلمية التي أشرف عليها أو ناقشها:

أحصيت من رسائل الماجستير التي أشرف عليها أستاذنا: 24 رسالة في جامعة باتنة، و16 رسالة في جامعة الأمير بقسنطينة. أما رسائل الدكتوراه، فقد نوقشت تحت إشرافه 3 رسائل في جامعة باتنة، و7 رسائل في جامعة الأمير بقسنطينة، و9 رسائل في كلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر. وهو ما مجموعه 40 رسالة ماجستير و19 رسالة دكتوراه. وقد تكون هناك عناوين أخرى لرسائل أشرف عليها لم أتمكن من الوقوف عليها.

وإلى جانب الرسائل العلمية التي أشرف عليها، شارك في مناقشة عشرات الرسائل العلمية، سواء في جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة او في جامعة باتنة أو في جامعة الجزائر، وذلك منذ حلوله بالجزائر سنة 1993م، إلى غاية وفاته سنة 2016م، أي طيلة ثلاث وعشرين سنة، وقد كثرت مشاركاته في المناقشات بصفة خاصة خلال مرحلة التسعينيات حين كان عدد الأساتذة المؤهلين للمناقشة قليلا، أما بعد سنة 2009م، فقد حصل كثير من الباحثين الجزائريين على درجة الدكتوراه وصاروا يشاركون في المناقشات العلمية، فخف الحمل بذلك على أستاذنا.

خصال عرفتُها في الشيخ:

خلال عشرين سنة عرفت فيها الأستاذ الدكتور إسماعيل يحيى رضوان رحمه الله، لاحظت أن الرجل كان يتحلى بجملة من الخصال الطيبة التي قلما تجتمع في شخص واحد، وهي خصال ظل يتحلى بها باستمرار، ولذلك يمكن اعتبارها سمات مميزة أصيلة شكلت شخصية أستاذنا وليست مجرد مظاهر متكلفة. ومن هذه الخصال:

1- الصدق في القول والعمل: فلم يكن يُحَدّث إلا بما يعرف، ولم يكن يقول إلا حقا، كما أنه لم يكن يَعِدُ بشيء إلا إذا كان يعلم أنه يمكنه الوفاء به، وإذا طلب منه عمل ما فهو يؤديه على قدر استطاعته دون تكلف.

2- البساطة والتواضع الجَمّ: فقد كان يعامل الناس جميعا معاملة واحدة أساسها احترام وتقدير الآخرين بغض النظر عن مراكزهم وانتماءاتهم، لا فرق عنده بين طالب وأستاذ، ولا بين كبير وصغير، ولا بين رئيس ومرؤوس. وكانت معاملاته وعلاقاته كلها بسيطة لا تكلف فيها ولا استعلاء، مظهرها الأساس هو اللين والتواضع.

3- الجدية في العمل: حيث كان حريصا على أداء واجباته في التدريس والإشراف العلمي والمراقبة في الامتحانات وحضور الاجتماعات بكل جدية واهتمام، ولم يكن يغيب عن موعد أو يعتذر عن القيام بعمل إلا لعذر قاهر.

4- النصيحة وحب الخير للآخرين: فقد كان رجلا محبا للخير لغيره أكثر من حبه له لنفسه، ولذلك لم يكن يتردد في أن يقدم خلاصة تجربته وخبرته للآخرين ويتوجه بالنصيحة إلى من يتوسم فيه قبولها منه.

5- الإباء وعزة النفس: لم يكن رحمه الله يطلب شيئا لنفسه، بل إنه لم يكن يطلب حتى حقه إذا رأى أن طلبه له قد يحمله على تملق غيره أو الذل أمامه، وهذا ما جعله يترك ما هو حق له ويتنازل عما هو جدير به حفاظا على كرامته وصيانة لعزة نفسه. كما أنه لم يكن يستعمل علاقاته للحصول على امتياز من الامتيازات، فإذا جاءه أمر بسهولة ويسر أخذه وحمد الله على تيسيره، وإذا لم يأته فلم يكن يتكلف شيئا للحصول عليه.

6- الكرم وحسن الضيافة: كثيرا ما زرت الأستاذ رحمه الله في بيته إما وحدي أو بصحبة غيري، فكان رحمه الله لا يبخل علينا بشيء مما عنده من طعام أو شراب، بل يضع أمامنا ما توفر لديه، بوجه مشرق وثغر باسم وترحيب صادق. كما أنه رحمه الله كان يجيب دعوة من يدعوه إلى طعام أو شراب.

7- التحمل والصبر والاحتساب: تعرض أستاذنا رحمه الله لتعطل بعض مصالحه ومنها تأخير ترقيته إلى درجة أستاذ لسنتين تقريبا بعد إلزامه بمعادلة شهادته. كما تعرض للأذى من بعض من لم يعرفوا قدره. وابتُلي كذلك بسرقة سيارته الأولى التي استردها ثم احترقت بعد ذلك بصورة كلية في حادث مات فيه صهره يوم عرسه. كما دخل اللصوص بيته في غيابه واستولوا على الأشياء الثمينة فيه، إلا أنه قابل كل ذلك بالصبر والتحمل واحتساب الأجر عند الله عز وجل.

رحم الله أستاذنا الشيخ الدكتور إسماعيل يحيى رضوان عداربة وأسكنه فسيح جناته، وألهمنا دوام الترحم عليه والاستغفار له كلما ذكرناه أو تناهى إلى مسامعنا ذكرُه، وجمعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.